

تقرير حول إدارة مصادر التراث الثقافي في جبال النوبة: الاستبيان الاستطلاعي الأول

**Report on the Management of Cultural Heritage Resources in the
Nuba Mountains: The First Exploratory Survey**

عمار عوض محمد عبد الله*، باحث آثاري، السودان.

ammarawad22@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/08 تاريخ القبول: 2025/12/26 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص:

في هذه المقالة، نعرض نتائج استبيان أجري بين أغسطس ونوفمبر 2024 بين مجتمعات النوبة في جنوب كردفان. تهدف هذه الدراسة، وهي الأولى من نوعها، إلى تقييم الوعي الجماعي لدى النوبة بتراثهم الثقافي وتاريخهم، على المستويين الوطني والمحلي. ومن خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي، يُسلط هذا التقرير الضوء على: الأثر الإيجابي للاستبيان من خلال الردود التي تم الحصول عليها؛ وإدراك النوبة ووعيهم بأهمية تراثهم ومواردهم الثقافية، بالإضافة إلى تراثها وتنوعها للسياحة؛ والعواقب الوخيمة للصراعات المسلحة على هذا التراث. ويهدف هذا التحليل إلى أن يكون بمثابة أساس للجهات المعنية بإدارة وحماية التراث الثقافي في جبال النوبة.

كلمات مفتاحية: السودان؛ جبال النوبة؛ التراث، الآثار؛ التاريخ؛ الاثنوغرافيا؛ الذاكرة الجماعية؛ المسح الميداني.

Abstract:

Nous présentons dans cet article les résultats d'un questionnaire réalisé entre août et novembre 2024 auprès des communautés noubas du Kordofan du Sud. Cette étude, la première du genre, a pour objectif d'évaluer la conscience collective que les Noubas ont de leur patrimoine culturel et de leur histoire, tant au plan national que local. À travers l'utilisation de la méthode descriptive analytique, ce rapport met en lumière : l'impact positif du questionnaire à travers les réponses obtenues ; la perception et la prise de conscience par les Noubas de l'importance de leurs ressources patrimoniales et culturelles, ainsi que la richesse et la diversité de celles-ci pour le tourisme ; les conséquences néfastes des conflits sur ce

* المؤلف المرسل

patrimoine. Le but de cette analyse est de servir de base à des autorités futures pour la gestion et la protection du patrimoine culturel dans les monts Noubas.

Keywords: Sudan; Nuba Mountains; Heritage; Archaeology; History; Ethnography; Collective Memory; Field Survey.

مقدمة:

ينظر للتراث الثقافي باعتباره مجموعة من الموارد الموروثة من الماضي، وتُحدد باعتبارها انعكاساً أو تعبيراً عن قيم الناس ومعتقداتهم ومعارفهم وتقاليدهم المتطورة باستمرار. ويشمل التراث جميع جوانب البيئة الناتجة عن التفاعل بين الناس والأماكن عبر الزمن¹ بينما تعني إدارة التراث _أو إدارة المصادر الثقافية _ العملية التي يتم من خلالها الاهتمام بحماية وحفظ التراث وترتبط في غالب الأحيان بعلم الآثار. من جانب آخر، تتضمن مصادر التراث الثقافي المناظر الطبيعية الثقافية، المواقع الأثرية، السجلات التاريخية، المؤسسات الاجتماعية، الثقافات التعبيرية، المباني القديمة، المعتقدات والممارسات الدينية، التراث الصناعي، الحياة الشعبية، التحف، والأماكن الروحية (King, 2002, 1). وتعتبر إدارة مثل هذه المصادر مسؤولية تكافلية بين الجهات الرسمية والأطراف المدنية لحفظ وحماية الموروث الثقافي في المقام الأول تمهيداً لنقله سليماً إلى الأجيال المستقبلية. ظلت حالة الاختلال الأمني تؤثر على وتيرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتنمية في جبال النوبة منذ بداية الصراع المسلح في العام 1980م الذي أدى إلى تأخر البحث الأثري وإهمال التراث الثقافي في الإقليم. بالإضافة إلى تركيز علم الآثار في السودان على المناطق النيلية،² العزلة والتضاريس الجغرافية الوعرة، وعدم الاهتمام بتطوير المشاريع الاقتصادية والاستثمارية. وفوق كل ذلك الهجرة القسرية لمجموعات النوبة منذ ثمانينات القرن الماضي بسبب عوامل الدفع مثل الصراع المسلح، وعوامل الجذب مثل التعدين، والبحث عن فرص عمل في أقاليم السودان المختلفة (Abdalla, 2022). تمخض عما سبق قلة البحوث الأثرية في جبال

¹ أنظر على سبيل المثال: اتفاقية مجلس أوروبا الإطارية بشأن قيمة التراث الثقافي للمجتمع. 27 Faro Convention, (Octobre) 2005

² أنظر على سبيل المثال: على سبيل المثال: (2019) Usai & Salvatory, Brass (2019) ومقالات أخرى نشرت في مجلة Azania في ديسمبر 2019.

النوبة مقارنة ببقية أجزاء السودان الأخرى، وتأخر إدارة مصادر التراث الثقافي في الإقليم على الرغم من ثرائها، وأهميتها في تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة.

كانت البدايات الاستكشافية الأولى بسلسلة من الدراسات الطبوغرافية واللغوية والانثروبولوجية في بدايات القرن العشرين (MacMichael; 1920، MacDiarmid; 1931، Bentley & Crowfoot; 1924، Hawkesworth; 1932، Sagar; 1922). كان السودان في ذلك الوقت تحت الإدارة البريطانية، وقد قام خريجو الجامعات البريطانية المتدربين في السودان بإجراء تلك الدراسات من أجل المزيد من التوسع والسيطرة الاستعمارية. ولم يكن من بينها أبحاث أثرية مقدمة شبيهة لما كان يتم في شمال ووسط السودان. استمر ذلك الوضع حتى نهاية القرن العشرين باستثناء دراسة واحدة فقط أجريت بواسطة (Ian Hodder) في بداية الثمانينات (Hodder, 1882)، بالإضافة إلى القليل من الدراسات الأولية التي أجريت مع مطلع الألفية الجديدة في أماكن متفرقة من الإقليم (Taylor & Bieniada; 2007، Abdalla; 2022، Abdalla; 2023).

نتيجة لغياب الرؤية المؤسسية الواضحة حول الشأن الثقافي في الوقت الحاضر، لا توجد خارطة واضحة للمواقع الأثرية في الإقليم وموقعه من خارطة السودان ككل. تهدف هذه الدراسة إلى التفاعل الإيجابي مع مجتمعات النوبة من خلال استبيان أولي، يشمل أسئلة محددة عن التاريخ، الآثار، الفلكلور، والسياحة لاستخلاص معلومات معينة، تهدف إلى تعزيز أي خطة مستقبلية منظمة، لإدارة مصادر التراث الثقافي المادي في هذا الإقليم الثري ثقافياً والمهم، وتقييم مدى اهتمام السكان الأصليين - النوبة - بمصادر تراثهم وتصوراتهم لها، وتحديد المشاهد التاريخية، الأثرية، السياحية، والمواد الأثنوغرافية المحتملة وفقاً لمنظورهم.

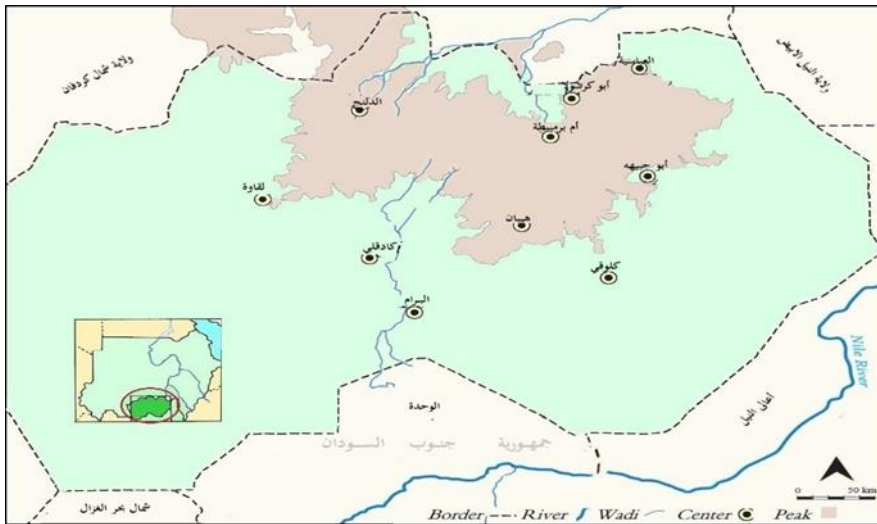
1.. منطقة الدراسة:

يقع إقليم جبال النوبة في جنوب كردفان بين خطي $N 12 00 00 - E 30 45 00$ وفي مساحة تقدر بحوالي 90.000 كيلو متر². (Geographical names, 2024)، ويحده شرقاً إقليم النيل الأبيض، شمالاً إقليم شمال كردفان، غرباً إقليم غرب كردفان، جنوباً أقاليم أعالي النيل، الوحدة، وبحر الغزال بدولة جنوب السودان، ويتضمن عدة مراكز حضرية كبيرة (أنظر الشكل رقم 1). تتميز جبال النوبة بخصائص طبوغرافية فريدة ومتنوعة منها التلال الصخرية المعزولة التي تنتشر عبر السهول المكشوفة، والأراضي

الطينية المحولة والخضبة، والقيزان الرملية، والأودية الموسمية الكبيرة (Nadel، 1947، 1). تغطي التلال مساحة 40٪ من الإقليم وتمتد لمسافة 140 كلم تقريباً، وهي متنوعة في الحجم والارتفاع، ويصل ارتفاعها في بعض الأحيان لما يزيد عن 1280 متر. كما يندرج الإقليم ضمن حزام السافانا الذي يتميز بالأمطار الصيفية والتي تستمر من شهر يونيو وحتى شهر أكتوبر. تزداد كمية هطول الأمطار من الشمال إلى الجنوب (Harrison and Jackson، 1958) وتؤثر على وفرة الغطاء النباتي وتنوعه وفقاً لطبيعة السطح ونوعية التربة التي ينمو عليها (Gandul، 2015) وبالتالي تنوع مظاهر الحياة الحيوانية البرية والمستأنسة.

شكل 1

خريطة تبين الحدود الإدارية للمراكز الحضرية في جنوب كردفان، جبال النوبة.



المصدر: الباحث.

استمد الإقليم اسمه من السكان الأصليين وهم مجموعات النوبة، وينقسمون إلى عدد من المجموعات الاثنية. فعلى سبيل المثال؛ تتواجد مجموعات النوبة الكوايب، والنيمانج، والدلنج في كل من الشمال والشمال الشرقي من الإقليم. بينما تتواجد مجموعة الكدرو (Kadaru) في الأطراف الشمالية، ومجموعات هيبتن، وبول، وأتورو في الجبال الشرقية، ومجموعة ثُلشي على الأطراف الغربية. وبشكل عام، تشير التقديرات إلى وجود عشر مجموعات لغوية رئيسة للنوبة، وتشمل هذه المجموعات مجموعة نوبة الجبال، كادفلي-كرنقو،

وهيبان، والداجو، وتلودى، وكثلا، والنيمانج (Stevenson 1984; Schadeberg & Blench 2013; Schadeberg 1981). لا شك في أن هذه الخصائص قد أسهمت في ثراء بيئات الإقليم الطبيعية وتنوعه الثقافي وتحديد انماط تفاعل النوبة مع هذه البيئات من خلال الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والدينية (Abdalla، 2023). كما يعكس كل هذا الثراء والتنوع أهمية الإقليم الناحية الثقافية وضرورة الوعي بإدارة مصادره الثقافية المتنوعة؛ كخطوة أساسية تهدف لحمايتها حاضرا، واستدامتها مستقبلا.

2.. المنهجية:

هدفت هذه الدراسة الى التفاعل مع مجموعات النوبة عن طريق اجراء مسح اولي يمكن من تقييم الوعي الجمعي بمصادره الثقافية ومظاهرها المختلفة؛ تضمنت المنهجية تصميم استبيان مكون من ثماني وثلاثين سؤالاً³ ومجزأ الى أربعة محاور رئيسة وهي: 1) محور للبيانات الديموغرافية. 2) ومحور عن آثار وتاريخ السودان القديم. 3) ومحور حول آثار وتاريخ جبال النوبة. 4) ومحور عن الاثنوغرافيا والسياحية (الشكل رقم 2). تضمن الاستبيان أسئلة مغلقة (closed-ended questions) تقيد المستوجب بمجموعة خيارات محددة، وأخرى مفتوحة (open-ended questions) لا تقيدته بإجابات محددة. استخدمت الدراسة منهج التحليل الوصفي لاستعراض موقع إقليم جبال النوبة وجغرافيته الطبيعية والسكانية. اعتمدت استراتيجية المسح على الحصر الشامل للعينات وتحليل البيانات عن طريق برنامج excel باستخدام ليكرت ثلاثي (Likert scale) بالمتوسطات.

³ السؤال رقم تسعة وثلاثون وأربعون اختياريان.



شكل 2

الرقم	السؤال	الرقم	السؤال
1	الجنس: ذكر - أنثى	9	هل لديك معرفة بالآثار الماضي؟ اعرف الكثير - اعرف - لا اعرف
2	المنطقة: مدينة - قرية	10	هل أنت مهتم بتاريخ و تراث السودان؟ مهتم بشدة - مهتم - غير مهتم
3	اسم المنطقة: ...	11	هل لديك أي معرفة بحضارات السودان السابقة؟ اعرف الكثير - اعرف - لا اعرف
4	العصر: ...	12	أذكر حضارة سودانية تعرفها؟
5	الوظيفة: ...	13	هل تعتقد أن ما تعلمته عن الحضارات السودانية كافي؟ كاف جداً - كاف - غير كاف
6	مستوى التعليم: ...	14	ضع علامة (✓) على الفقرات/الحضارات التي تعرفها: العصر الحجري الحديث - المجموعات النوبية (أ، ج) - عكرمة - نيلة - عروبي
7	اللغة: ...	15	ضع علامة (✓) على الممالك التي تعرفها: نوبتيا - النوبة - بطوم
8	لغة القبيلة: ...	16	ضع علامة (✓) على الممالك التي تعرفها: الفراعنة - الفراعنة - السبعينات - تنقيس
		17	ضع علامة (✓) على الشخصيات التي تعرفها: تيمارو - اركمسي - صمارة - نفيس - محمد أحمد المهدي - الفكي على الموراي
		18	هل تعتقد أن هناك فترات أو شخصيات في تاريخ السودان غير معروفة؟ اعتقد بشدة - لا اعتقد - اعتقد
19	هل أنت مهتم بتاريخ/ثقافة جبال النوبة؟ - نعم بشدة - نعم - غير مهتم		
20	ما مدى المصاحبة بتاريخ/ثقافة جبال النوبة؟ نعم جداً - نعم - غير نعم		
21	برأيك، المواقع الأثرية في منطقة جبال النوبة كثيرة جداً - كثيرة جداً - قليلة - لا توجد		
22	هل تعتقد أن هناك أي مواقع أثرية مهمة في منطقة جبال النوبة؟ اعتقد بشدة - اعتقد - لا اعتقد		
23	ما نوع هذه المواقع؟ مستوطنات قديمة - كهوف - مقابر قديمة - أخرى		
24	هل تعتقد أن النوبة يدركون أهمية آثارهم وتراثهم؟ اعتقد بشدة - اعتقد - لا اعتقد		
25	هل الآثار في جبال النوبة مهمة؟ مهمة جداً - مهمة - غير مهمة		
26	هل تعتقد أن الحرب سبب في هذا الإهمال؟ اعتقد بشدة - اعتقد - لا اعتقد		
27	هل زرت موقعا أثريا أو سباحيا في جبال النوبة؟ اعتقد بشدة - اعتقد - لا اعتقد		
28	إذا كانت الإجابة بنعم، فهل يمكنك تسمية هذه المنطقة أو القرية؟		
* مؤلفان اختياريان			
1- في تقديرك ما هي الإجراءات الضرورية من أجل حماية وتعزيز التراث والمناظر السياحية في جبال النوبة؟			
2- هل ترغب في مشاركة أفكار أو أي مقترحات إضافية في هذا الاستبيان؟			

جدول بيّن أجزاء استمارة الاستبيان.

المصدر: الباحث.

أُسُتهدف السكان الأصليين النوبة سواء كانوا مقيمين في الإقليم أو خارجه وفقاً لثلاثة اعتبارات محددة وهي: (1) أن ينتمي المستوجب أثنيّاً إلى إحدى مجموعات النوبة. (2) وأن يكون مولوداً في جبال النوبة. (3) أو على صلة حالية به تتمكنه من الإجابة على الأسئلة المطروحة. اعتمدت آلية العمل في توزيع الاستبيان على طريقتين؛ الطريقة الأولى الاستمارة الورقية التي تسلم مباشرة (Self-administration) أو يتم ملئها عن طريق إجراء المكالمات الهاتفية. الثانية من خلال استمارة الكترونية (Google forms). ويعود السبب من

جمع هاتين الطريقتين معاً للظرف الاستثنائي الراهن للبلاد، وحالة النزوح الجماعي التي يعيشها السكان في السودان نتيجة للحرب الحالية، والتي تعاني منها جبال النوبة بشكل مضاعف لكونها الحرب الأطول مدة _حوالي 42 عام _ . بدأ نشر الرابط الالكتروني في 30 أغسطس 2024، أما الاستمارات الورقية فبدأت في 1 أكتوبر 2024 وانتهت مرحلة جمع البيانات بالطريقتين في 9 نوفمبر 2024م.*

واجهت الدراسة عدة عقبات معظمها يرتبط باختيار البنى التحتية الناتجة عن تأثير الحرب الدائرة الآن في أجزاء مختلفة من السودان، وتمثل في الآتي: (1) انقطاع الطرق الرئيسة في البلاد لا سيما الأقاليم التي تشهد اشتباكات مسلحة ومن ضمنها الاقليم موضع الدراسة نفسه حيث عزلت عدد من مراكزه الحضرية الكبيرة مثل الدلنج (Dilling) وكادقلي (Kadugli). (2) موجه النزوح الجماعي للنوبة في بعض المناطق مثل لقاوة وهبيلا وجبل الداير... الخ (3) عقبات أخرى صاحبت جمع المادة منها: تذبذب التيار الكهربائي، تعطل خدمتي الاتصال والانترنت في اقليم جبال النوبة وأجزاء عدة من السودان من بينها منطقة الباحث. (4) من ضمن العقبات أيضا عدم تفهم بعض المستجوبين النوبة لمقاصد واهداف هذه الدراسة والتفاعل مع الأسئلة المطروحة وسوف نعود لمناقشته ذلك بتفصيل أكثر لاحقا.

3.. تحليل البيانات:

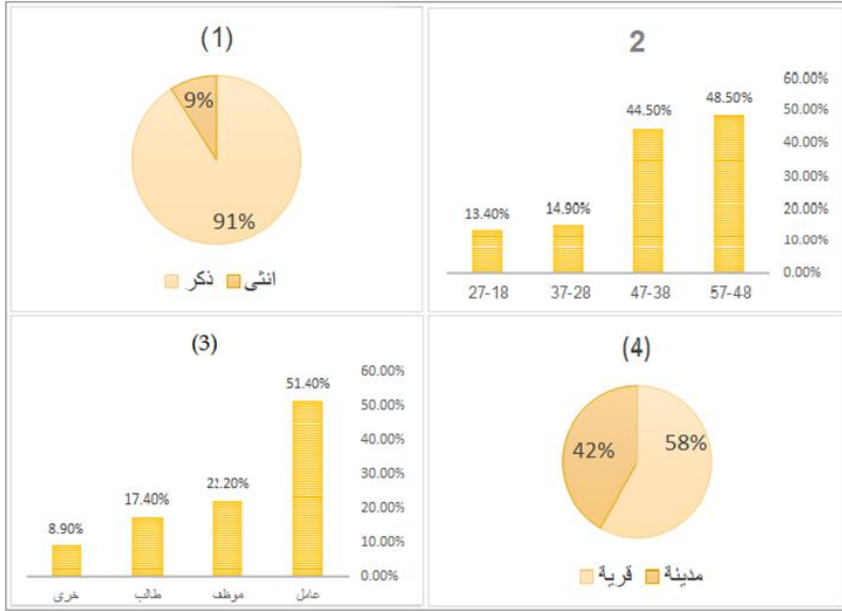
1.3.. البيانات الديموغرافية:

بلغ العدد الكلي للمشاركات (247) استمارة من كلا الجنسين، منها (225) للذكور و(22) للإناث. مثلت الفئة التي تراوحت اعمارها بين (38-47) أكثر الفئات العمرية مشاركة. حيث كان العمال الفئة الأعلى مشاركة بنسبة 51.40% من بين جميع الفئات المهنية المشاركة. تنوعت المشاركات بين المدن والمراكز الحضرية الكبيرة وكذلك الوحدات الريفية الصغيرة، وشكلت الأخيرة المشاركة الأعلى بنسبة بلغت 58%.

*أعاق انقطاع خدمة الانترنت في الفترة من 12 أكتوبر وحتى 24 نوفمبر عملية استكمال جمع البيانات وتحليلها اون لاين.

شكل 3

(1) الجنس، (2) العمر، (3) المهنة، (4) المنطقة.



في الإجابة على سؤال اللغة الأم (Mother Tongue) انقسم المشاركون الى ثلاثة فئات: أشارت الفئة الأولى وهي تمثل نصف المشاركات بنسبة 50.60% الى اسم اللغة-اللهجة أو المجموعة اللغوية التي تنتمي اليها. واكتفت الفئة الثانية بنسبة 33.60% بالإشارة الى كلمة رطانة (Rutana) وهي تعبير درجي يستخدمه السودانيون للإشارة الى اللغة أو اللهجة المحلية الخاصة. بينما مثلت الفئة الثالثة النسبة الأقل 15.30% وأشاروا الى اللغة العربية (الشكل رقم 4: (1)). وفقا لتقسيم لغات النوبة. فقد شاركت سبع مجموعات لغوية في هذا الاستبيان وهي: النوبة الجبلية، وكادوقلي-كرونجو، وهييان، والداجو، وكاتلا، وتلودي، والنمانغ. بينما بلغت عدد اللهجات الفرعية المنضمة تحت هذه المجموعات المشاركة في هذا الاستبيان حوالي 40 لهجة محلية (الشكل رقم 4: (2)).

شكل 4

(1) اللغات المشاركة، (2) المجموعات اللغوية المشاركة.

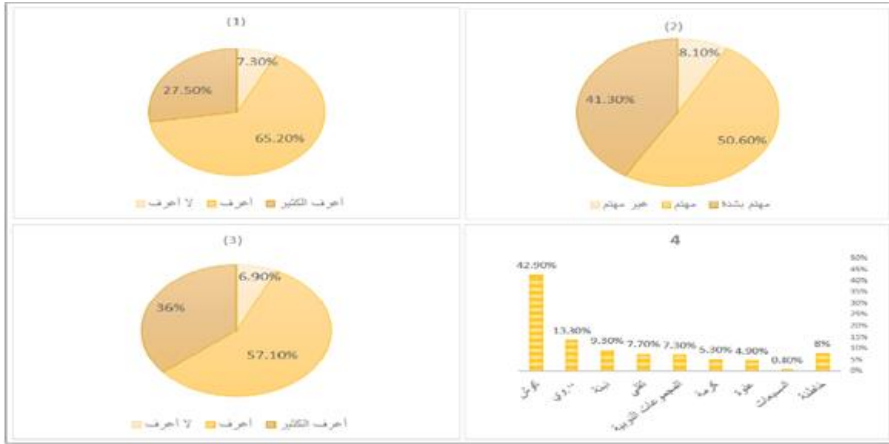


2.3.. آثار وتاريخ السودان القديم:

تطرق المحور الثاني للاستبيان الى طرح مجموعة من الأسئلة حول تاريخ السودان ككل وفتراته الحضارية المختلفة. بدأ بسؤالين عامين حول معنى الآثار ومدى اهتمام المستجوبين بالتعرف على تاريخ السودان القديم والمأمهم بحضاراته؛ أجاب الغالبية بأنهم على دراية تامة بما تعنيه الآثار، وباهتمامهم بتاريخ السودان القديم، ومعرفتهم بحضاراته (الشكل رقم 5: (1)، (2)، (3)). كان مصطلح كوش -حضارة كوش، مملكة كوش- الأعلى تكراراً كمثال على معرفة المستجوبين بحضارات السودان (الشكل رقم 5: (4)).

شكل 5

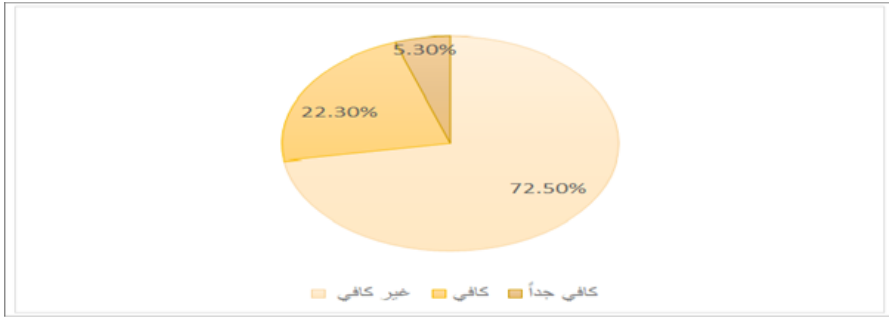
(1) هل تعرف شيئاً عن الآثار؟، (2) هل أنت مهتم بالتعرف على تاريخ وآثار السودان؟، (3) هل تعرف شيئاً عن حضارات السودان القديم؟، (4) أذكر اسم واحدة من الحضارات السودانية التي تعرفها.



يعتقد أكثر من نصف أفراد العينة ونسبة 72.50% أن المعلومات التي تلقوها عن تاريخ السودان وحضاراته القديمة عبر مختلف المراحل التعليمية لم تكن بالقدر الكافي (الشكل رقم 6). كما أشارت الاجابات الى تنوع في معرفة المشاركين بالتسلسل الزمني والحضاري للسودان عبر مختلف المراحل. بالإضافة الى تنوع الأجوبة فيما يتعلق بمعرفة الشخصيات التاريخية في العصر القديم، والوسيط وما بعده، نفصلها على النحو التالي:

شكل 6

هل تعتقد أن ما درسته عن حضارات السودان كافياً؟



تُمثل فترة كرمة (٢٥٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد) الفترة التاريخية الأكثر شهرة لدى المشاركين ٣٣.١٠٪. تليها مباشرة فترة مروي (٢٧٠ قبل الميلاد - ٣٣٠ ميلادي)، بنسبة ٣١.٨٠٪ (الشكل رقم 7: (1)، (2)، ثم المجموعتان النوبيتان المجموعتان أ (٣٧٠٠-٢٩٠٠ قبل الميلاد) والمجموعة ج (٢٤٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد)، بنسبة ٢٣.٤٠٪ على التوالي. أما فترة نبتة (٩٠٠/١٠٠٠ قبل الميلاد) والعصر الحجري الحديث فهما الأقل شهرة، بنسبة ٩.٢٠٪ و ٢.٥٠٪ على التوالي (الشكل رقم 7: (5)).

شكل 7

ضع علامة (✓) على كل فترة تعرفها:



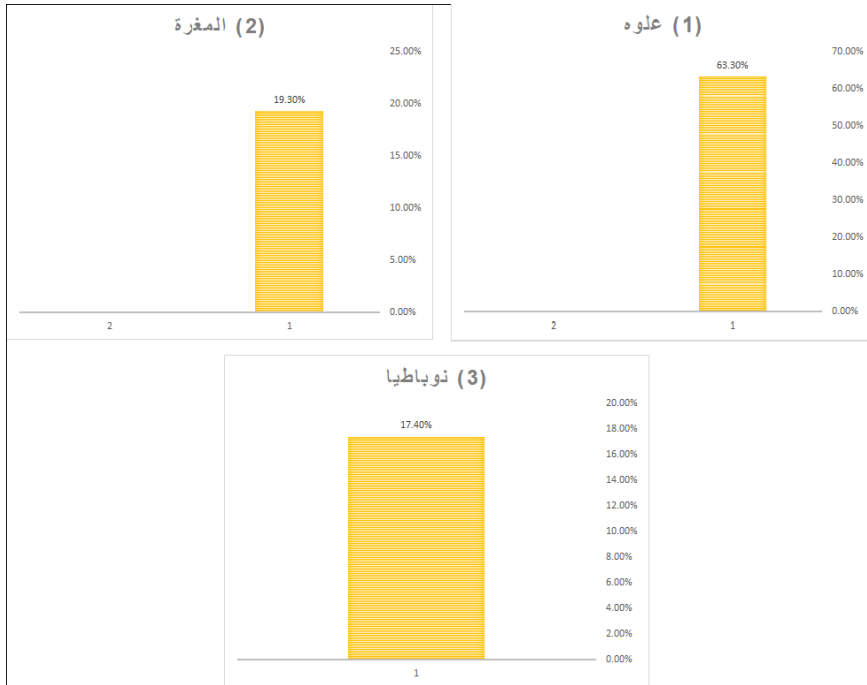
تفوقت مملكة علوة المسيحية من حيث الترتيب على ممالك الفترة المسيحية في السودان ونسبة 63.3

% (الشكل رقم 8: (1)). ومثل كل من المملكتين المسيحيتين نوباطيا والمغرة نسب ضئيلة جدا بين 19.3%

و17.4% على التوالي كما في (الشكل رقم 8: (2)، (3)).

شكل 8

ضع علامة (✓) على كل مملكة تتعرف عليها.



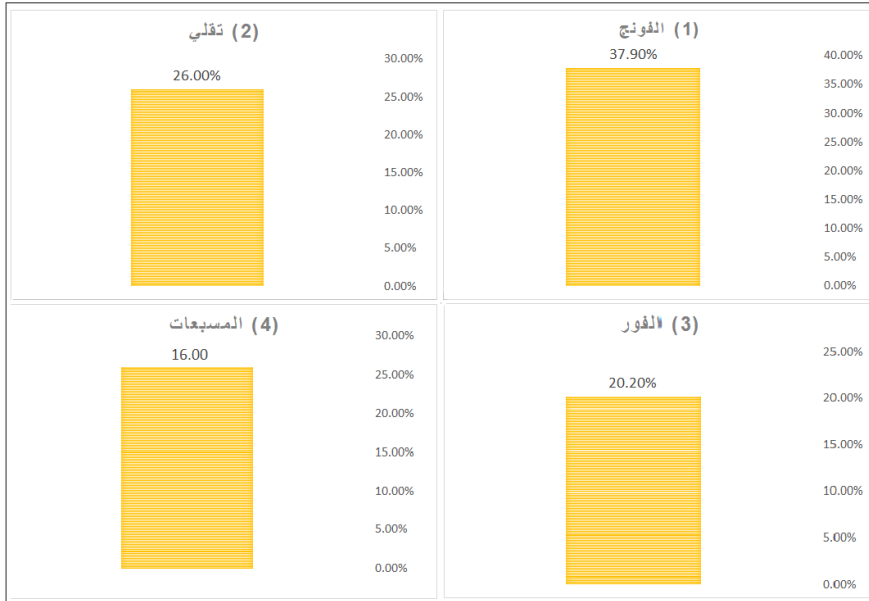
مثلت مملكة الفونج الإسلامية النسبة الأعلى من بين جميع نسب الممالك الإسلامية في الفترة

الوسيطة ونسبة 37.9% بينما شكلت مملكة تقلي نسبة 26%. أما مملكتي الفور والمسبغات فقد مثلتا

النسب الأقل من بين جميع النسب 20.2% و 16% على التوالي (الشكل رقم 9: (1)، (2)، (3)، (4)).

شكل 9

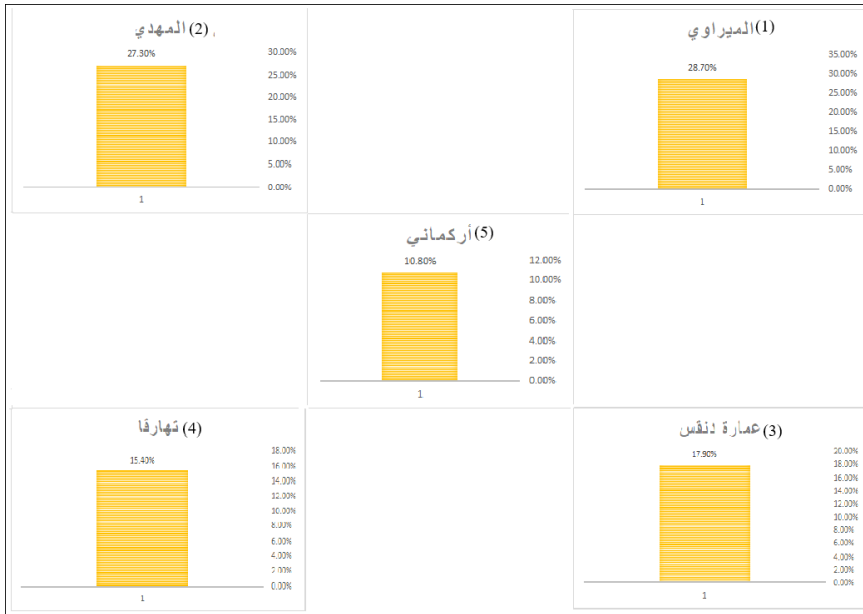
ضع علامة (✓) على كل مملكة تتعرف عليها.



مثل كل الفكي على الميراثي الشخصية التاريخية الأعلى نسبة من حيث المعرفة ومن بين الشخصيات التاريخية المعطاة بنسبة بلغت 28.7% يليه من حيث الترتيب محمد أحمد المهدي بنسبة 27.30% (الشكل رقم 10: (1)، (2)) يليهما زعيم الفونج عمارة دنقس والملك النبي تھارقا بفارق طفيف بينهما، واحتفظ الملك المروي أركماني بأقل نسبة بلغت 11.80% فقط كما هو موضح في الشكل أدناه (الشكل رقم 10: (3)، (4)، (5)).

شكل 10

ضع علامة (✓) على كل شخصية تتعرف عليها.



3.3.. آثار وتاريخ جبال النوبة:

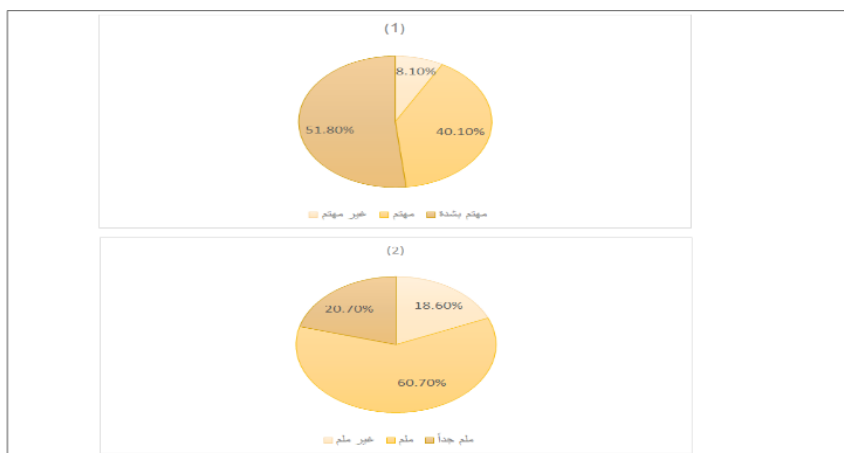
طرح المحور الثالث مجموعة من الأسئلة حول مسألة الآثار والتاريخ في إقليم جبال النوبة، وأقر الغالبية

بأنهم مهتمون بالتعرف على تاريخ وثقافات النوبة، أجاب 60.70% بأنهم ملمون وبشكل كافي بتاريخ هذا

الإقليم وثقافته كما هو موضح في (الشكل رقم 11: (1)، (2)).

شكل 11

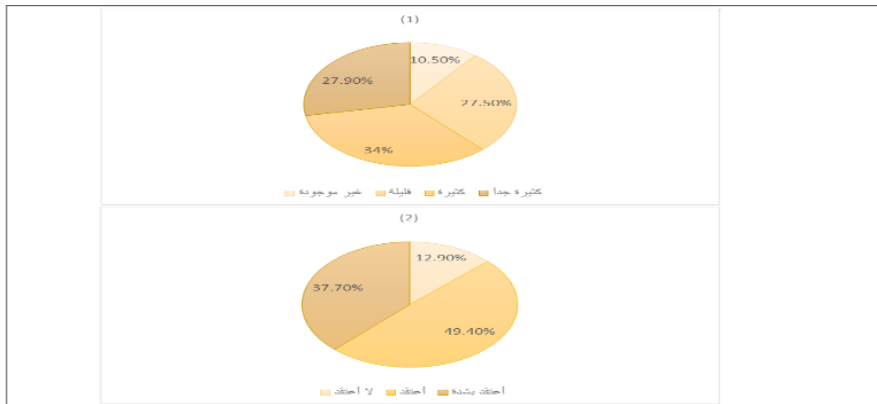
(1) هل أنت مهتم بالتعرف على تاريخ ثقافة جبال النوبة؟، (2) هل تعتقد أنك مُلم بتاريخ ثقافة جبال النوبة؟



اتفق غالبية افراد العينة على وجود مواقع أثرية في جبال النوبة، كما يعتقد الغالبية في وجود مواقع أثرية ذات أهمية بالنسبة لتاريخ إقليم جبال النوبة ككل (الشكل رقم 12: (1)، (2)).

شكل 12

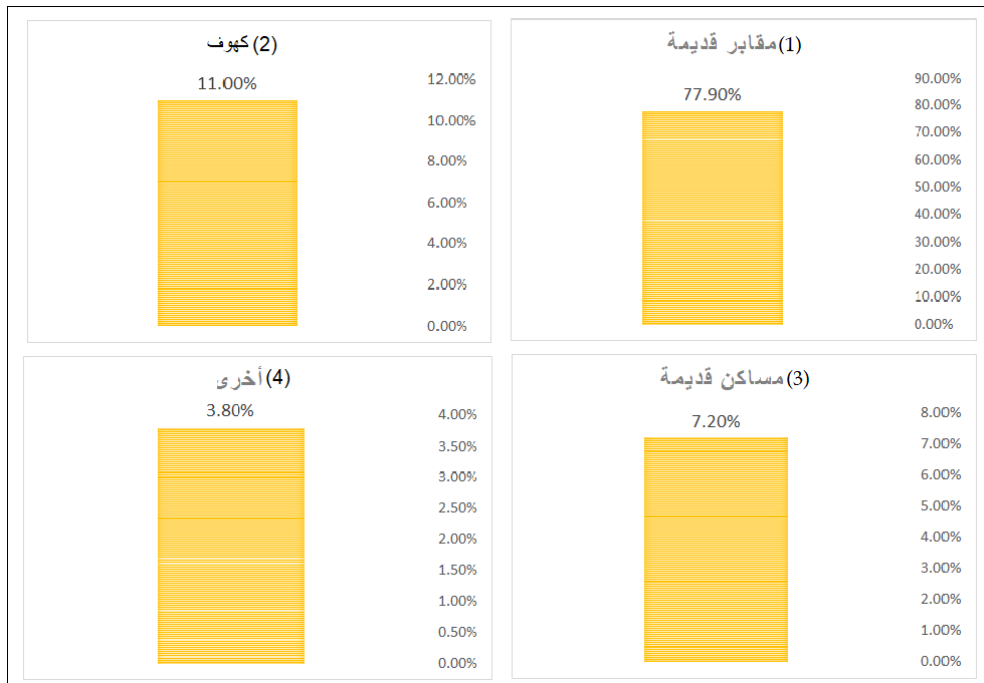
(1) في رأيك ما هو مقدار المواقع الأثرية في إقليم جبال النوبة؟، (2) هل تعتقد ان هنالك مواقع أثرية مهمة في جبال النوبة؟



في ذات المنحى، اتفق حوالي 77.90% من أفراد العينة على أن المقابر القديمة هي المواقع الأثرية التي يمكن توقعها في المناطق التي ينتمون إليها، وتليها المغارات (الكهوف) بنسبة 11% في حين مثلت المساكن القديمة نسبة 7.20%، وأخرى نسبة 3.80% من حجم العينة (الشكل رقم 13: (1)، (2)، (3)، (4)).

شكل 13

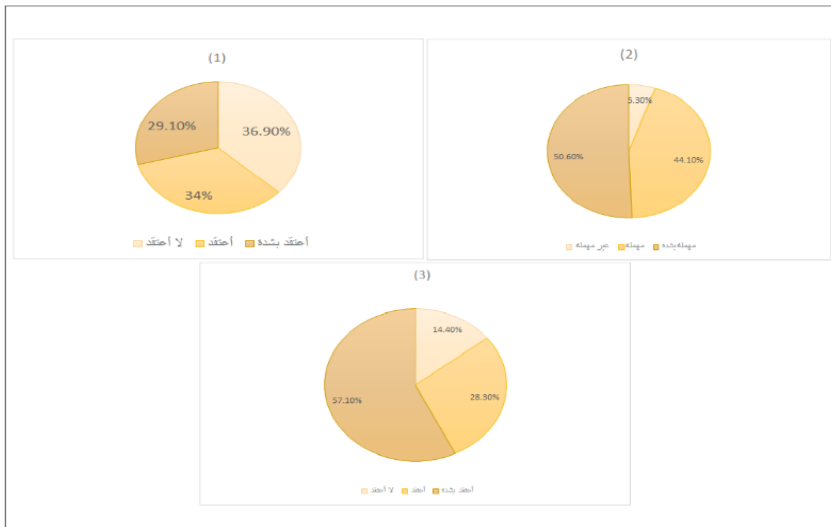
ما نوع المواقع الأثرية الموجودة في تقديرك؟



يرى اغلبية المستجوبين أن انسان النوبة على وعي دراية تامة بقيمة وأهمية الآثار والتراث الثقافي عموما (الشكل رقم 14: (1)) كما اجمعوا أيضا على أن الآثار في هذا الإقليم مهمة، وأن الحرب هي العامل الرئيس في اهمال الآثار، وفي تأخير وتيرة البحوث الاثرية في هذا الإقليم (الشكل رقم 14: (2)، (3)).

شكل 14

(1) هل تعتقد أن انسان جبال النوبة واعى بأهمية الآثار والتراث؟ (2) هل الآثار في إقليم جبال النوبة مهمة؟ (3) هل تعتقد على أن الحرب سبب في قلة ابحاث الآثار في الاقليم؟



4.3.. الفلكلور والسياحة:

طرح المحور الرابع والأخير أسئلة متنوعة حول تقاليد النوبة والإمكانات السياحية في الإقليم بشكل عام، ويتضح من خلال الإجابات المقدمة أن غالبية المستجوبين مهتمين بالعادات والتقاليد التي تخص القبائل

التي ينتمون إليها، ومهتمون أيضا بلغاتهم المحلية (الشكل رقم 15: (1)، (2)). واتضح أن النسبة الأعلى ممن تم استجوابهم يحتفظون بأدوات تراثية خاصة بالمناطق التي يمثلونها (الشكل رقم 15: (3)).

شكل 15

(1) هل أنت مهتم بالعادات والتقاليد الخاصة بأفراد قبيلتك؟ (2) هل أنت مهتم بلغتك المحلية؟ (3) هل تهتم بالاحتفاظ بالأدوات التراثية الخاصة بأفراد قبيلتك؟



يميل نسبة 27.40% من افراد العينة الى الاحتفاظ بالأدوات المرتبطة بالزينة، تليها نسبة 23% من الافراد يميلون للاحتفاظ بالأدوات المرتبطة بالطقوس، التراثية ذات الصلة بالزراعة، ونسبة 36% الى الاحتفاظ

بالأدوات المرتبطة بالطقوس، ونسبة 19% و 18.50% و 11.90% يميلون الى الاحتفاظ بالأدوات ذات الصلة بالزراعة والحرب والصيد على التوالي (الشكل رقم 16: (1)، (2)، (3)، (4)، (5)).

شكل 16

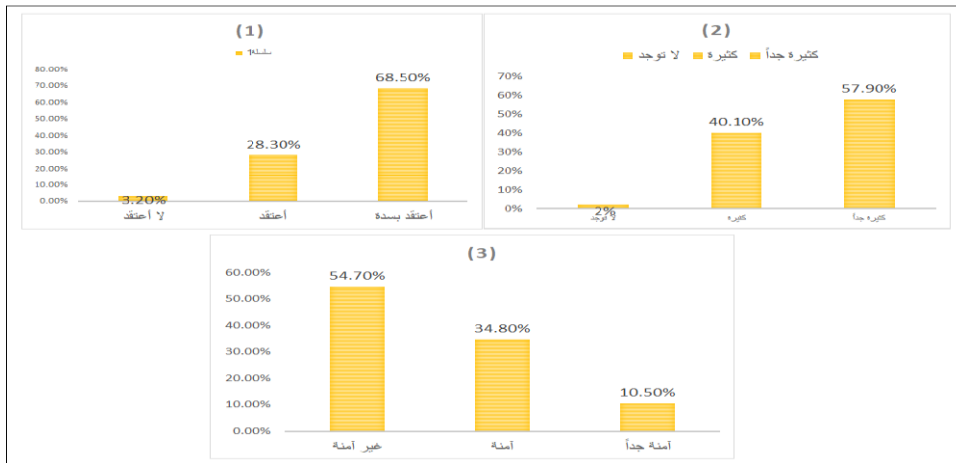
ما هي الأدوات التراثية التي تحتفظ بها؟



وعن الإمكانات السياحية في إقليم جبال النوبة تشير النسبة الأعلى من الإجابات الى أن الإقليم جاذب للسياحة، وإلى وفرة المناظر الطبيعية وتنوعها. من جانب آخر اتفق الغالبية العظمى من المستجوبين أن مناطقهم ليست آمنة للزائرين بغرض السياحة في الوقت الراهن (الشكل رقم 17: (1)، (2)، (3)).

شكل 17

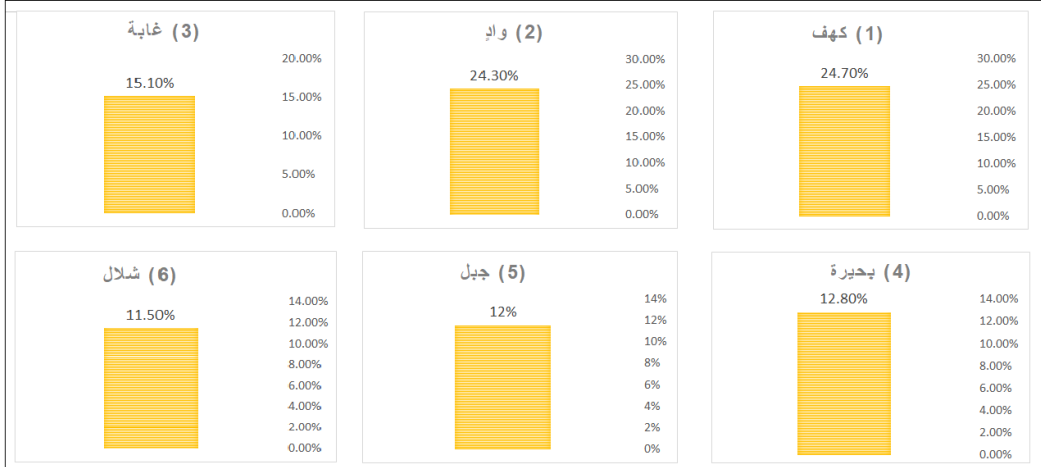
(1) هل تعتقد أن جبال النوبة جاذبة للسياحة؟ (2) في اعتقادك ما هو مقدار المناظر السياحية في إقليم جبال النوبة؟ (3) هل تعتقد أن منطقتك آمنة للزائرين بغرض السياحة؟



يمكن تصنيف أنواع المناظر السياحية الممكن توافرها في جبال النوبة وفقاً لرأي المشاركين على النحو التالي بالترتيب: بنسبة 24.90% كهوف، تليها الغابات بنسبة 24.30% أودية، 15.10% غابات، 12.80% بحيرات، 12% تلال صخرية (جبال)، وأخيراً بنسبة 11.50% شلالات (الشكل رقم 18: 1-6).

شكل 18

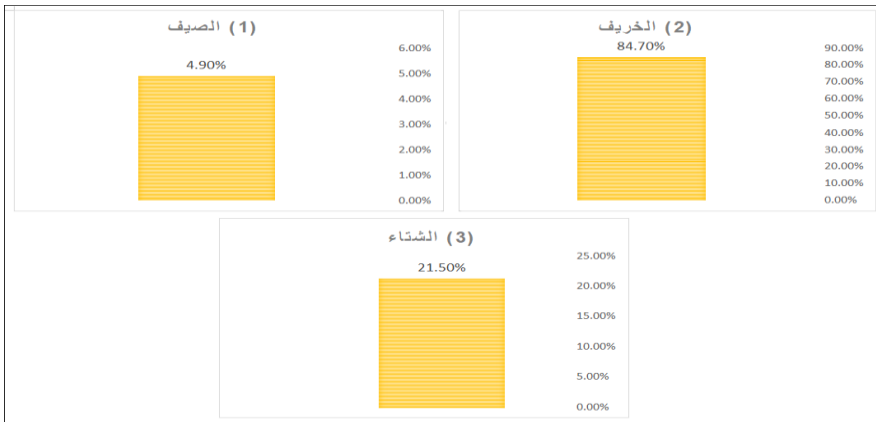
ما هي أنواع هذه المناظر السياحية؟



أجمع نسبة 90.80% من أفراد العينة على أن أفضل الفصول لزيارة مناطقهم الأصل بغرض السياحة هو فصل الخريف، ونسبة 5.90% يرون أن الأفضل هو فصل الشتاء، بينما مثل فصل الصيف نسبة 3.30% فقط (الشكل رقم 19: (1)، (2)، (3)).

شكل 19

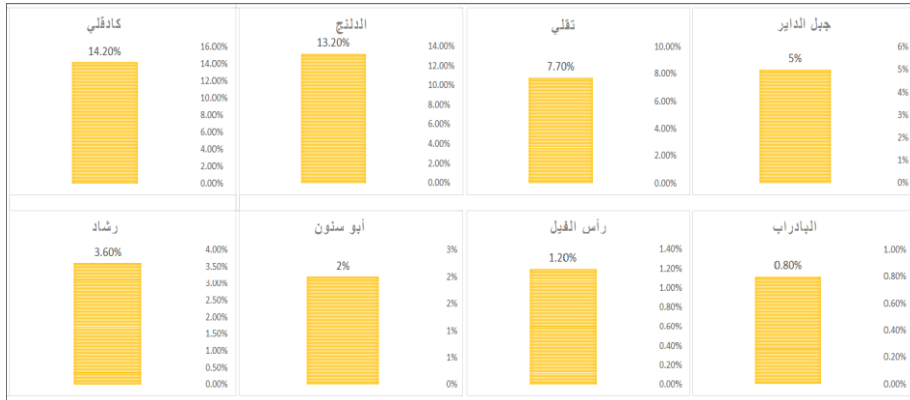
أفضل موسم يمكن للسياح زيارة جبال النوبة هو؟



تركزت النسبة الأعلى من بين الإجابات عن مناطق الإقليم ذات الإمكانات السياحية على منطقة كادقلي وما حولها، تليها من حيث الترتيب منطقة الدلنج وما حولها، ومن ثم تقلي، جبل الداير، رشاد. في حين احتفظت كل من الليري، وأبو سنون بنسبة واحدة بلغت 2%، والبادراب، وكرمادي، وأم عدارة، وكيلك، ورأس الفيل بنسبة 1.20%، واحتفظت الدوماية، وكاودا، وكلي وجبال تلشي، وتلودي بنسبة 0.80% (الشكل رقم 20).

شكل 20

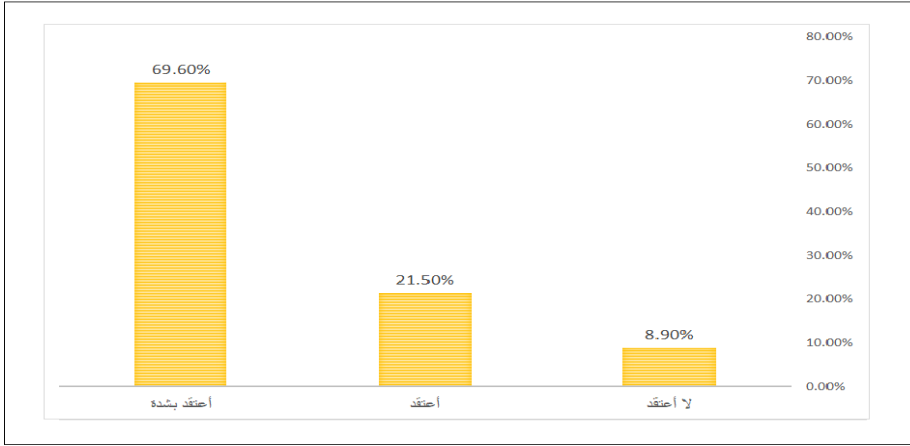
أذكر اسم منطقة جاذبة للسياحة في الإقليم؟



أخيرا اجمع الغالبية العظمى من أفراد العينة على الحاجة الماسة الى إنشاء متحف للآثار والاثنوغرافيا التي ترتبط بالتراث الثقافي لمجموعات النوبة في هذا الإقليم (الشكل رقم 20).

شكل 21

هل تعتقد أن هنالك حاجة لإنشاء متحف للآثار في جبال النوبة؟



4.. المناقشة:

يمكن تصنيف تفاعل النوبة من حيث مشاركتهم في هذا المسح الى ثلاثة فئات؛ (1) الفئة النشطة التي أجابت على أسئلة الاستبيان بعد معرفة الأهداف. (2) الفئة المتحفظة أو (لمتردة) التي طرحت جملة من الأسئلة حول الاستبيان ولكنها لم تشارك. (3) الفئة التي امتنعت عن معرفة اهداف الاستبيان أو المشاركة في الإجابة على أسئلته. ويعود موقف الفئتين الأخيرتين الى عدة أسباب منها: عامل العزلة والتهميش التي ظل يعيشها الاقليم، والسياق الزمني للمسح المشحون بالمخاوف الأمنية وآلام الحرب التي تعم البلاد والنزوح والحصار الذي يعاني منه الاقليم خلال الحرب الحالية. لكون هذه التجربة هي الأولى من نوعها بين السكان الاصليين، فان تعزيز الثقة وانشاء جسور للتواصل مع هذه المجتمعات من أجل إدارة مواردهم الثقافية عملية بطيئة وتحتاج للصبر ولتكثيف الجهود. تستنتج الدراسة تجاوز الاثر الإيجابي لهذا الاستبيان الفئات المشاركة فقط ليضم حتى الفئات الممتنعة اذ انه طرح ولأول مرة موضوع مصادر التراث الثقافي للنوبة بين مختلف المكونات والشرائح الاجتماعية للنوبة داخل وخارج الإقليم، وبغض النظر عن نوع التفاعل؛ فقد قرع الاستبيان الجرس، وهياً الجميع للالتفاف حول موروثهم الثقافي، وحثهم على بذل المزيد من الاهتمام بمصادره المتنوعة.



تشير بيانات المحور الأول الى عدة نقاط مهمة أولها ضعف نسبة الإناث المشاركات في هذا الاستبيان بالنظر الى مكانة المرأة الحيوية في مجتمعات النوبة والتي تؤهلها لتكون الشريك الأول والأهم في ادارة مصادر التراث الثقافي في هذا الإقليم (Mugaddam 2021). ثمة فئة مهمة أخرى هم الطلاب الذين شكلوا اقل نسبة مقابل فئات العمال والموظفين مما يتطلب تكثيف حملات التوعية لهذه الفئة عبر المؤسسات التعليمية والتربوية. ومن اللافت أيضا قوة نسبة تمثيل المناطق الريفية في مقابل المناطق الحضرية. خاصة وان النزوح والهجرة القسرية لمجتمعات النوبة في ظل الأوضاع الراهنة تجعل من الريف الأكثر حاجة الى المزيد من التفاعل والتوعية بأهمية الموروث الثقافي المحلي.

تستنتج الدراسة من اجابات المحور الثاني أن الوعي الجمعي للنوبة على معرفة بالآثار، ومهتم بفترات تاريخ السودان القديم ككل وبحضاراته. وتزيد نسبة هذا الاهتمام بالفترات الكلاسيكية عن الفترات ما قبل التاريخية أو الفترات الوسيطة وما بعدها فأسماء مثل كوش كرمة نبتة مروي هي الأكثر حضوراً في ذاكرة المشاركين. يظهر هذا الاهتمام أيضا من خلال النسبة المثوية العالية التي ترى أن ما تمت دراسته عن تاريخ السودان القديم لم يكن بالقدر الكافي، وكذلك النسبة التي ترغب في تسليط المزيد من الضوء على فترات أو شخصيات معينة من تاريخ السودان. يظهر وعي النوبة والمأمهم بتاريخ السودان القديم من خلال النسبة الأعلى من المشاركين الذين قاموا بكتابة كوش (Kush) كمثال على حضارة سودانية قديمة يعرفونها، حيث تشير كوش الى سلسلة من الكيانات الحضارية المتعاقبة في وادي النيل الأوسط. كذلك النسبة الأعلى التي قامت بتحديد مملكة كرمة من بين ممالك التاريخ القديم وتعتبر كرمة أول الممالك الوطنية. وتحديد الغالبية منهم لمملكة علوة التي نشأت في وسط السودان من بين الممالك المسيحية الأخرى. وتحديدهم ايضا لمملكتي الفونج وتقلي الاسلاميتين على التوالي من بين ممالك الفترة الإسلامية، وقد ارتبطت هاتين المملكتين بعلاقات سياسية وتجارية وثيقة (cf. Ewald، 1988، 200). وأخيرا اختياريهم لشخصيتي محمد احمد المهدي والفكي علي الميراي اللذان يرتبطان ارتباطاً قوياً بتاريخ الإقليم الحديث.

تتوصل عبر بيانات المحور الثالث الى أن النوبة مهتمون بالتعرف على تاريخ الإقليم الثقافي ويرغبون في الالمام الكافي به، وأن غالبية المستجوبين يجمعون على وجود المواقع الأثرية في المناطق التي ينتمون اليها، مع مقدرتهم على تحديد الأكثر رواجاً منها في مناطقهم على سبيل المثال: المقابر القديمة، والمسكن القديمة،

والكهوف. نلاحظ أيضا دراية افراد العينة بتدني الوعي بقيمة الآثار في الإقليم على الصعيد الأهلي والإهمال على الصعيد الرسمي وإجماعهم على ان الحرب هي العامل الرئيس الذي يعيق تقدم البحوث الاثرية في الاقليم. يمدنا المحور الرابع باستنتاجات مهمه حول جدوى الأبحاث الأنثروبولوجية لدراسة الجوانب الثقافية والاجتماعية واللغوية للسكان الأصليين في جبال النوبة. اذ لا يزال النوبة يهتمون بعاداتهم وبتقاليدهم القبلية، ويحتفظون بالأدوات التراثية الخاصة بالمناطق التي يمثلونها؛ مثل أدوات الزراعة والطقوس والزينة والحرب والصيد. وأيضا يهتمون بلغاتهم ولهجاتهم المحلية. بل ويرغبون في إنشاء متحف للآثار والاثنوغرافيا لعرض تراث النوبة في احدى مدن الاقليم الكبيرة. كل هذه المعطيات تؤكد جدوى المدخل الاثنوبولوجي في دراسة هذه المجتمعات دراسة كلية. نستنتج أيضا أن هذا الإقليم جاذب للسياحة وغني بالمشاهد الطبيعية التي تتنوع الى كهوف، وتلال صخرية، وأودية موسمية، وغابات وشلالات... الخ وهي مقومات يمكن توظيفها للأغراض السياحية والتنموية مع مراعاة الفصول المناخية المناسبة لهذه الأنشطة في الإقليم. على أية حال يجمع غالبية المشاركين في هذا الاستبيان أن مناطقهم ليست آمنة للسياحة في الوقت الراهن.

5.. الخاتمة:

يُمثل هذا البحث نقلة نوعية من خلال إجراء أول دراسة منهجية للتصورات الثقافية للشعوب الأصلية في جبال النوبة. وقد وثّقنا اهتمامهم العميق بتراثهم وفهمهم الدقيق للمواقع الأثرية المحلية، وهي بيانات أساسية لأي جهد جاد لحفظ التراث. ونعتقد أن هذا العمل يُرسي أسس جديدة لإطار عملي يقوده المجتمع لعلم آثار النوبة. وفي نهاية المطاف، فإن إشراك هذه المجتمعات كشركاء أساسيين ليس مفيداً فحسب، بل هو السبيل الوحيد لضمان الحفاظ الأخلاقي والفعال على هذا التراث الذي لا يُعوّض.

6.. التوصيات:

- أولاً العمل على تحقيق السلام ووقف الحرب في الاقليم.
- ثانياً تزويده بالحد الأدنى من مقومات الاستقرار كالأمن والتعليم والصحة والطرق المعبدة.
- ثالثاً تسليط الضوء إعلامياً على حجم ثراء وتنوع مصادره الثقافية.
- رابعاً انشاء كلية جامعية أو معهد موجه لأبحاث الآثار والاثنوبولوجيا والسياحة في جبال النوبة.

- خامساً إنشاء متحف للتراث الثقافي في واحدة من مدن الإقليم الكبيرة.

- سادساً الشراكة مع السكان النوبة عبر منظماتهم الأهلية للتخطيط الثقافي وإدارة مصادريهم الثقافية المحلية.

7..شكر:

أتقدم بالشكر الى الوحدة الفرنسية (SFDAS) العاملة بالهيئة القومية للآثار والمتاحف (NCAM) التي قامت بتمويل هذه الدراسة. والى د. وليد معتصم على ملاحظاته القيمة في مختلف العمل، والى إباء وليد على المساعدة في البيانات وتحليلها. يمتد الشكر أيضا الى قائمة من المتطوعين الذين شاركوا في تعميم استمارات الاستبيان يدوياً والكترونيا بشير عبد المنعم أبو جودة "الغلفان"، إبراهيم أحمد "كادقلي"، بدوي النور "كرنقو"، محمد صابر كومي "دآلامي" ولكل المتطوعين الذين لم تسع المساحة لذكرهم هنا في مدينة بورسودان، وكسلا، والدنج وكوست، ولكل من شارك في الإجابة على الأسئلة.

8.. البيليوغرافيا:

- Abdalla, A. 2022. Jebel Damik: A preliminary report at an archaeological site in the Nuba Mountains, Sudan. Nyame Akuma 96: 31–36
 - Abdalla, A. 2023. El-Swiba: The grain storages of Jebel Damik, in Nuba Mountains, Sudan, Der Antika 34: 69-77.
 - Azania: Archaeological Research in Africa. 54 (4): December 2019.
 - Bentley, O. & Crowfoot, J. 1924. Nuba Pots in Gordon College. Sudan Notes & Records 7: 18–28.
 - Council of Europe Framework Convention on the Value of Cultural Heritage for Society (Faro Convention 2005), (Faro: Council of Europe, 27 October 2005).
- Doi: <https://www.coe.int/en/web/culture-and-heritage/faro-convention>
[accessed 4 November 2019].
- Ewald, J. 1988. Speaking, Writing, and Authority: Explorations in and from the Kingdom of Taqali, Comparative Studies in Society and History 30 (2): 199-224.

Doi: <https://www.jstor.org/stable/178832> Accessed: 15-04-2020 12:12 UTC
[accessed 25 November 2024].

- Gandul, G. 2015. Approach to study the Rophic tribe: the socio-cultural and religious life in Nuba Mountains, Sudan. London: M B J (INT). (Translated from Arabic).
- Geographical names source: national-intelligence agency, MD, USA, Copyright 1995- 2024.

Doi:

[https://geographic.org/geographic_names/name.php?uni!=18973&fid=5854
&c=sudan](https://geographic.org/geographic_names/name.php?uni!=18973&fid=5854&c=sudan)

- Harrison, M. & Jackson, J. 1958. Ecological Classification of The vegetation of the Sudan. Agricultural Publication Committee Khartoum.
- Hawkesworth, D. 1932. The Nuba proper of the Southern Kordofan. Sudan Notes & Records 15: 159–200.
- Hodder, I. 1982. Symbols in Action: Ethno-archaeological Studies of Material Culture, Cambridge: Cambridge University Press.
- King, T. 2011. A companion to cultural resource management. Walden, Massachusetts: Wiley-Blackwell Print.
- MacDiarmid, D. 1931. The language of the Nuba Mountains. Sudan Notes & Records 14 (2): 149–162.
- MacMichael, H. 1920. The Kheiran. Sudan Notes & Records 3: 231–244.
- Mugaddam, A. 2021 Language Shift and Gender Dilling Town, Sudan: Who Leads the process?, Journal of Arts & Humanities Vol. 10: 03.
DOI: <https://doi.org/10.18533/jah.v10i03.2065>
- Nadel, S. 1947. The Nuba: an anthropological study of the hill tribes in Kordofan, London: Oxford University Press.
- Sagar, J. 1922. Notes on the history, religion and customs of the Nuba. Sudan Notes & Records 5: 137-156.

- Schoenberg C. & BLENCH R. ÉD. (2013) – NUBA MOUNTAIN LANGUAGE STUDIES. KÖLN, RÜDIGER KÖPPE
- Schadeberg, Thilo C. 1981. A Survey of Kordofanian. Vol 1: The Heiban Group and Vol 2: The Talodi Group. Hamburg: Helmut Buske Verlag.
- Stevenson, R. 1984. The Nuba people of Kordofan Province: an ethnographic survey, graduate college, university of Khartoum: Khartoum.
- Taylor, H. & Bieniada, M. 2007. Archaeological Reconnaissance in the Nuba Mountains, Sudan. Sudan & Nubia 11: 112-119.